

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[60] الآيتان: 41-42 انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ 41
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ
عَلَيْهِمْ الشُّقَّةُ وَسَيَدْحَلِفُونَ بِاللَّوِ اسْتَطَاعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ
يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ 42 التفسير الكسالى
الطامعون: قلنا: إنَّ معركة تبوك كانت لها حالة استثنائية، وكانت مقترنة بمقدمات
معقّدة وغامضة تمامًا، ومن هنا فإن عددًا من ضعاف الإيمان أو المنافقين أخذ "يتعلّل"
في الاعتذار عن المساهمة في هذه المعركة. وقد وردت في الآيات المتقدمة ملامة للمؤمنين
من قبل الله سبحانه لتباطؤهم في نصرته نبيهم عند صدور الأمر بالجهاد، وعدم الإسراع إلى
ساحة الحرب وأكّدت بأنَّ الأمر بالجهاد لصالحكم، وإلاَّ فإنَّ بإمكان الله أن يهيبه جنوداً
مؤمنين شجعاناً مكان الكسالى الذين لاحظ لهم في الثبات والإرادة، بل حتى مع عدمهم فهو
قادر على أن يحفظ نبيّه، كما حفظه "ليلة المبيت"، وفي "غار ثور".